International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

بلاغة المفردة القرآنية والوحدة البنائية: دراسة تحليلية ل: "يتلو عليهم"

رقية طه جابر العلواني
أستاذة الدراسات الإسلامية، مملكة البحرين
drruqaia@yahoo.com

المستخلص

تتناول هذه الدراسة تحليل الرابطة العضوية بين الانتقاء المحكم للألفاظ القرآنية والتماسك البنيوي الشامل للخطاب القرآني المتمثل في وحدته البنائية، وذلك من خلال دراسة تطبيقية معمقة لتركيب "يتلو عليهم" في مواضعه القرآنية المختلفة، مع استقصاء أبعاده البلاغية ووظائفه النصية. واتخذت الدراسة من المنهج التحليلي الوصفي إطاراً منهجياً، مستفيدة من المعطيات البلاغية التراثية المؤسسة على يد علماء البلاغة الأوائل، ومتكئة على أبرز الرؤى المعاصرة في تحليل النصوص والخطاب. وقد خلُصت الدراسة إلى أن كل مفردة قرآنية تُنتخب بعناية فائقة لتحقيق التماسك النصي والوحدة البنائية الشاملة، وأن تعبير "يتلو عليهم" يجسد نموذجاً لهذه العلاقة من خلال دلالاته البلاغية العميقة وارتباطه بالمهام النبوية الأساسية. إذ تبرز فيه مراعاة السياق العام والخاص، والبعد الدلالي والصوتي، والوظيفة التركيبية والبلاغية، بما يحقق تلاحماً نصياً فريداً لا يقبل الاستبدال أو التغيير. وفي هذا السياق، يبرز تعبير "يتلو عليهم" كأنموذج تطبيقي يكشف عن هذه العلاقة الدقيقة بين المفردة والبنية الكلية، حيث تتضافر دلالاته البلاغية المتعددة -من الاتباع والقراءة والإبلاغ -لترسم صورة متكاملة للرسالة النبوية ووظائفها التعليمية والتربوية والإرشادية، مما يجعل هذا التعبير محوراً دلالياً يربط بين مهام الرسول صلى الله عليه وسلم الأساسية وبين استقبال المخاطبين لهذه الرسالة الإلهية.

الكلمات المفتاحية: المفردة القرآنية، الوحدة البنائية، النظم، التماسك النصي، الإعجاز البلاغي.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

The Rhetoric of Quranic Vocabulary and Structural Unity: An Analytical Study of "Yatlu 'Alayhim" (Recites unto Them)

Ruqaia Taha Alalwani
Professor of Islamic Studies, kingdom of Bahrain
drruqaia@yahoo.com

Abstract

This research seeks to investigate the essential correlation between the meticulous selection of Quranic vocabulary and the realization of structural unity in Quranic discourse through an applied rhetorical examination of the expression "recites unto them" (*yatlu 'alayhim*) within its Quranic framework. The study adopts a descriptive analytical approach, grounded in classical rhetorical frameworks and modern linguistic scholarship. The findings demonstrate that every Quranic lexical element is deliberately chosen to establish comprehensive textual coherence and holistic structural unity, with the expression "recites unto them" serving as a compelling manifestation of this relationship through its deep rhetorical significance and its integral association with core prophetic responsibilities.

Keywords: Quranic Lexicon, Structural Unity, Textual Organization (*nazm*), Textual Cohesion, Rhetorical Inimitability.

المقدمة

يظل القرآن الكريم معجزة خالدة لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تزال تبهر العقول وتأسر القلوب على مختلف الأصعدة. إذ تتجلى عظمة هذه المعجزة في جوانب متعددة، لعل أبرزها وأعمقها هو إعجازه اللغوي والبلاغي الموصل إلى أعظم وأعزّ المعاني المؤسسة لرسالة القرآن الكريم. لم يكن العرب، وهم سادة الفصاحة والبيان، ليقفوا حائرين أمام أي كلام، إلا أنهم وجدوا في القرآن تأثيراً عظيماً لم يجدوه في غيره من ألوان الكلام، حتى أن الوليد بن المغيرة، وهو من كبار المشركين، وصفه بقوله: "إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه". هذه الشهادة، وغيرها

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

الكثير، تؤكد أن بلاغة القرآن ليست مجرد فصاحة في المفردات، بل هي متانة في النظم، وانتظام في الدلالة، واستيفاء للمعاني، وحسن في البيان، ودقة في التعبير.

لقد كان الإعجاز البلاغي للقرآن المحرك الأساسي لظهور وتطور العديد من العلوم العربية، كالنحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة، والتي نشأت في جوهرها لخدمة القرآن وصيانة فهمه. فالإلمام بهذه العلوم يعد سبباً رئيسياً في إدراك الأحكام والقضايا ومعاني القرآن الكريم.

إشكالية البحث: العلاقة الجوهرية بين المفردة القرآنية والوحدة البنائية للنص القرآني

تكمن إشكالية هذا البحث في استكشاف العلاقة الجوهرية والعميقة بين المفردة القرآنية، التي تمثل أصغر وحدة دلالية في النص، والوحدة البنائية الكبرى للنص القرآني، سواء على مستوى السورة الواحدة أو الخطاب القرآني ككل. هذا الترابط الدقيق يطرح تساؤلاً جوهرياً حول كيفية إسهام الدقة المتناهية في اختيار كل مفردة قرآنية في تحقيق التماسك النصي والوحدة البنائية الشاملة للقرآن. ولا يقف الأمر عند هذا، بل يتعداه إلى جعل ذلك كله خادماً لإيصال المعاني وتحقيق المقاصد العظيمة لرسالة القرآن وتطبيقها.

أهداف البحث ومنهجيته

- إبراز العناية الفائقة التي أولاها علماء اللغة والبلاغة الأقدمون للمفردة القرآنية، وتأصيل جهودهم في هذا المجال.
- توضيح العلاقة العميقة بين دقة اختيار المفردة القرآنية وتحقيق الوحدة البنائية للنص القرآني.
- تقديم تحليل بلاغي مفصل لتعبير "يتلو عليهم"، يشمل مواضعه ودلالات حرف "على" فيه، والنكات البلاغية والإعجازية المترتبة على هذا الاختيار.
- الكشف عن مقاصد التدرج الزمني أو المنطقي للمهام النبوية المرتبطة بهذا التعبير.
- سد فجوة الفهم بين التحليل اللغوي الدقيق على المستوى الجزئي (المفردة) والتحليل النصي الشامل على المستوى الكلي (الوحدة البنائية).
- البرهنة على جانب من جوانب الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم من خلال هذا النموذج التطبيقي.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، حيث يتم جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع، وتحليلها لغوياً وبلاغياً. يستند التحليل إلى النظريات البلاغية الكلاسيكية مثل نظرية النظم، وعلم المناسبة، والسياق، مع الاستفادة من الدراسات اللغوية المعاصرة في التماسك النصي والانسجام الدلالي. سيتم تحليل الآيات القرآنية في سياقاتها المختلفة للكشف عن دلالاتها المتعددة الأبعاد، وربطها بالمفاهيم الكلية للوحدة البنائية والإعجاز القرآني.

أولاً: عناية العلماء وأهل البلاغة الأقدمين بالمفردة القرآنية

تمثّل العلاقة بين اختيار المفردة القرآنية والوحدة البنائية للنص القرآني واحدة من أعمق المسائل في البلاغة القرآنية المعاصرة. وقد أسس لهذه العلاقة عدد من الباحثين والعلماء المتخصصين، الذين برهنوا على أن كل مفردة في القرآن الكريم تشكل لبنة أساسية في البناء الكلي للسورة والخطاب القرآني عموماً.

لقد أولى علماء العربية وأهل البلاغة الأقدمون عناية فائقة للمفردة القرآنية، إدراكاً منهم أنها ليست مجرد ألفاظ، بل هي أوعية للمعاني، وأن دقتها واختيارها يمثلان جزءاً أصيلاً من إعجاز القرآن. وقد تجلت هذه العناية في نظرياتهم ومؤلفاتهم التي شكلت الأساس لدراسات بلاغة القرآن (المطعني، 1993).

وقد تناول ابن جني (ت 392 هـ) في كتابه الخصائص نظرية الاشتقاق بأنواعه المختلفة (الصغير، الكبير، الأكبر)، ورأى أن الاشتقاق خاصية أساسية تضمن للغة العربية التجدد ومسايرة التطورات. إن فهم الاشتقاق يساعد على إدراك العلاقة بين الكلمات المشتقة من جذر واحد، وكيف أن هذه العلاقة تضفي عمقاً دلالياً على المفردة القرآنية. إذ أن فهم اشتقاق المفردة يمنح الباحث القدرة على تحليل خطاب القرآن الكريم من جهة البناء المعجمي والدلالة الأساس، كما يفيد في كشف خصائص النظم القرآني والوحدة البنائية على صعيد السورة أو القرآن بأكمله. (Shamsul Jamili Bin Yeob, 2024, p.116)

وقد تأتي اللفظة القرآنية على أصلها الاشتقاقي، أو على استعمال غالب عند العرب مع بقاء المعنى الأصلي، أو يكون لها استعمال سياقي خاص (إبراهيم، 2018). هذا يؤكد أن المفردة القرآنية ليست مجرد لفظ جامد، بل هي وحدة حية تتفاعل مع جذرها الاشتقاقي وسياقاتها المتعددة لتوليد دلالات غنية ومتجددة، تروم إيصال المعاني والمقاصد للسورة القرآنية.

ويمكن القول إن ما وصل إليه ابن جني يؤكد أن الاشتقاق، بأنواعه الكبرى، يوسع إمكانات الفهم الدلالي للنصوص القرآنية، ويساعد على ربط الكلمات بأصولها.

كما يُعد كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 411-420 هـ) مرجعاً لا غنى عنه في فهم دقائق الفروق الدلالية بين المفردات، فقد كرّس العسكري جهده لبيان الفروق الدقيقة بين الكلمات التي قد تبدو مترادفة، ولكنها تحمل دلالات متمايزة بناءً على سياقها واستعمالها (الخليفة، 2010، ص62).

يقول العسكري في هذا السياق: "ليست الألفاظ إذا تقاربت معانيها تكاد تكون شيئاً واحداً، ينبغي أن يُظن بها التشابه" (العسكري، 1981، ص7)، بل ربما كان بينها في الدقة والانضباط ما يجعل إخلال استعمال إحداها محل الأخرى مخلًّا بالبلاغة أو المعنى (الشافعي، 2022، ص77).

من هنا يفرّق بين "الاستهزاء" و"السخرية" على سبيل المثال بأن الأول يكون من غير فعل سابق، بينما الثاني يقتضي فعلاً من المسخور منه.

هذا المنهج الدقيق يؤكد أن كل كلمة في القرآن مختارة، وأن المفردة القرآنية ليست خياراً مرادفاً آخر، بل انتُخبت لتحقيق دلالتها الخاصة في ذلك السياق، وأن حتى الفروق الدلالية الطفيفة بين الكلمات المتشابهة مقصودة وتحمل معاني عميقة، مما يعكس الدقة المتناهية في البناء اللغوي للقرآن. وأن إدراك هذه الفروق هو قوام فهم الجمال البلاغي والإعجازي للقرآن.

لقد شكّل كتاب الفروق اللغوية حجر زاوية في الدرس الدلالي الدقيق بالتراث العربي، ورسّخ أسس فهم المفردة القرآنية بوصفها وحدة منتقاة، لا تقبل الترادف المطلق. كما أثّرت منهجية العسكري فيمن جاء بعده من العلماء في تفسير القرآن وتحليل النص العربي بشكل عام (الخليفة، المرجع السابق، ص62).

وتُعد نظرية عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) في النظم حجر الزاوية في فهم إعجاز القرآن إذ أرسى من خلالها مبدأ أن "ليس النظم إلا تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض". وقد بيّن الجرجاني أن الإعجاز القرآني يكمن في القدرة على إيجاد الملاءمة بين اللفظة واللفظة التي تليها، وتناسق معانيها في إطار السياق الكلي.

ولم يكن الجرجاني يرى النظم مجرد ضم للكلمات كيفما اتفق، بل هو "تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض" (الجرجاني، 1980، ص143). وتتلخص فكرته في أن الألفاظ هي أوعية للمعاني وخادمة لها، وأن النظم يقتضي تتبع آثار المعاني والنظر إلى أجزاء الكلام بعضها مع بعض، بحيث تتلاقى معاني الكلمات

على الوجه الذي يقتضيه العقل (الجرجاني، 1984، ص15). لقد جعل الجرجاني النظم أساساً للنقد ومرجعاً لبيان القيمة الفنية في العمل الأدبي، ووضع قوانين توجه الذوق العربي في تقييم الكلام.

كما رفض الجرجاني فكرة أن الإعجاز القرآني أو جمال الكلام يكمن في المفردات المعزولة. لقد أكد أن "الألفاظ أوعيةٌ للمعاني وخادمة لها"، وأن "الكلمات هي خادمات المعاني وتابعات لها". لا يمكن فهم قيمة الكلمة بمعزل عن معناها، ولا يمكن تصور ترتيب أو نظم للألفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة (الجرجاني، 1984، ص15) بل إن الترتيب والتنظيم يكون في المعاني أولاً، ثم تتبعها الألفاظ مقفية آثارها (الجرجاني، 1980). هذا يعني أن تفاضل الكلام يكون في نظم الألفاظ وضمها على طريقة مخصوصة، وليس في المعاني المجردة التي لا تفاضل فيها.

يمثل هذا المفهوم تحولاً منهجياً عميقاً في التحليل اللغوي والبلاغي. فقد كانت الدراسات اللغوية قبله تركز أحياناً على المفردة (المعاجم، الصرف) أو القواعد النحوية بمعزل عن السياق الدلالي الشامل. **لكن الجرجاني، بنظريته في النظم، نقل التركيز من اللفظ المنفرد إلى التركيب الكلي، مؤكداً أن الكلمات تستمد قوتها وجمالها من علاقاتها المتبادلة داخل الجملة والخطاب.**

"ليس النظم إلا تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض". وهنا بيّن الجرجاني أن الإعجاز القرآني يكمن في القدرة على إيجاد الملاءمة بين اللفظة واللفظة التي تليها، وتناسق معانيها في إطار السياق الكلي (الحامض، 2024، ص581).

هذا التحول من النظرة التجزيئية إلى النظرة الكلية للنص وضع الأساس النظري لمفاهيم التماسك النصي والوحدة البنائية التي ظهرت بشكل أبرز وأدق في الدراسات القرآنية. (Abdurraheem, 2021) ويترتب على ذلك أن تقدير إعجاز القرآن لا يقتضي فقط الإعجاب بجمال مفرداته، بل يتطلب فهماً عميقاً لكيفية نسج هذه المفردات بدقة متناهية لتشكل رسالة متكاملة ومؤثرة، مما يربط بشكل مباشر بين دقة المفردة والوحدة البنائية الشاملة للنص (رقية العلواني، 2025).

والفكرة التي سعى الجرجاني إلى ترسيخها من تحليله تلك النماذج هي أن الوجوه التي يكون عليها النظم وتأليف الكلام من الكثرة والدقة والتأثير في المعنى بحيث لا يقوم وجه منها مقام غيره في تأدية معناه، فكان يبين دقائق الفروق بين التراكيب المتقاربة التي قد يتوهم تكافؤها في المعنى والاستعمال (الحامض، المصدر السابق، ص584).

كما يُعد الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) من أوائل من صنف في مفردات القرآن الكريم، وكتابه "المفردات في غريب القرآن" ذو قيمة علمية جليلة، وأنموذجاً للاهتمام بالدلالة السياقية للمفردة القرآنية.

إذ لم يقتصر الراغب في معجمه على المعنى القاموسي المجرد للفظة، بل تجاوز ذلك **إلى بيان دور السياق البالغ الأهمية في تحديد الدلالة الحقيقية للتركيب اللغوي**. يرى الراغب أن كل لفظة حينما ترد في تركيب جملي معين، فإنها تكتسب من ذلك التركيب دلالة معينة وتوجهاً خاصاً، يتغير بتغير ذلك التركيب الجملي. (Alharbi, 2021) هذا المنهج يؤكد أن **المفردة القرآنية لا تُفهم فهماً كاملاً إلا في ضوء سياقها القرآني.**

ويغوص الراغب في أعماق اللفظة لغة وسياقاً، متجاوزاً المعنى القاموسي إلى قضايا سياقها التي قد تُشكل أحياناً (البوشيخي، 2011). ففي لفظ "قطع" مثلاً، يضيف الراغب أنه يُدرك بالبصر والبصيرة، ويستشهد بآيات قطع الأعضاء، موضحاً استخدام اللفظة في اللغة وتدرجها في حياة الناس، وهو ما يختلف عن المعنى القاموسي المباشر. كما يتناول الأبعاد الفلسفية والمنطقية لبعض الألفاظ، مثل تقسيم "الجهل" إلى ثلاثة أضرب، أو وجوه "الحق."

إن عمل الراغب الأصفهاني، بتركيزه على الدلالة السياقية، يقدم مبدأً أساسياً في فهم القرآن: أن **معنى الكلمة في القرآن ليس ثابتاً بحد ذاته وفقاً لتعريف القاموس فحسب، بل يتشكل ويتحدد ديناميكياً من خلال النص المحيط بها والسياق الموضوعي الأوسع**. (رقية العلواني، 2018)

إن تتبع الراغب للكلمة عبر مواضعها المختلفة في القرآن يوضح أن القرآن نفسه يوفر السياق اللازم لتفسير ذاته، حيث توجّه الأدلة النصية الداخلية الفهم الدلالي. هذا المنهج ضروري لمواجهة التفسيرات التجزيئية أو المجردة للكلمات القرآنية بعيدًا عن سياقاتها وما يترتب على ذلك من ظهور تأويلات بعيدة أو حتى فاسدة نظرا لإغفال السياق الذي وردت فيه المفردة القرآنية. (رقية العلواني، 2005)

إن فهم القرآن يتطلب تفاعلاً كلياً مع نصه، حيث تُرى الكلمات الفردية كأجزاء لا تتجزأ من نظام دلالي وبنائي أكبر ومتماسك. هذا يعزز مفهوم الوحدة البنائية من خلال إظهار كيف يرتبط معنى الكلمة ارتباطاً جوهرياً بسياق النص، مما يجعل المفردة وحدة تأسيسية للتماسك.

ويُعد تفسير الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) من التفاسير التي تكشف أسرار بلاغة القرآن وإعجازه، ودقة معانيه في ألفاظه، مما كان له أثر كبير في عجز العرب عن الإتيان بمثله. امتاز الكشاف بخلوه من الحشو والتطويل، وسلامته من القصص والإسرائيليات، واعتماده في بيان المعاني على

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

لغة العرب وأساليبهم، وسلوكه طريقة السؤال والجواب كثيراً بعبارتي "فإن قلتَ" و"قلتُ" (الزمخشري، 1987)، على الرغم من التوجّه العقدي البارز في كثير من المواضع فيه.

وقد أظهر الزمخشري عناية لغوية فائقة في ملاحظة دقائق النظم والفروق الدقيقة في بنيات الألفاظ. كما اعتنى بالكشف المنظم والدقيق عن أسرار إعجاز القرآن اللغوي، وتحليل العلاقات الدقيقة بين البنية الصرفية والدلالات البلاغية للمفردة والسياق. يتضح ذلك جلياً في تفريقه مثلا بين "طاهرة" و"مطهرة" في قوله تعالى: {وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ} [البقرة: 25]. فعندما سُئل: "هلّا قيل طاهرة؟" أجاب: "في «مطهرة» فخامة لصفتهنّ، ليست في طاهرة، وهي الإشعار بأنّ مطهّراً طهّرهنّ، وليس ذلك إلّا الله عزّ وجلّ" (الزمخشري، 1987).

هذا التمييز يعكس فهماً عميقاً للدلالة الصرفية، فـ "مطهرة" تدل على التعدية (أي أن هناك فاعلاً قام بالتطهير)، بينما "طاهرة" تدل على اللزوم (أي أنها طاهرة بذاتها). هذا النوع من التحليل يوضح كيف يتجاوز الزمخشري المعنى السطحي للكلمة ليربطها ببنيتها الصرفية ودلالتها النحوية، ثم يستخلص منها دلالة بلاغية وإعجازية عميقة ليُبرز:

- **الدلالة الصرفية: (Morphological)** فاختلاف الوزن بين "فَعِيل" (طاهر) و"مُفَعَّل" (مطهَّر) يعكس اختلاف العلاقة بين الذات والفعل؛ فصيغة "مفعّل" تدل على التعدية والمؤثر الخارجي (دور الفاعل)، بينما صيغة "فعيل" تدل غالباً على اللزوم (راغب، 2023، ص161؛ أبو موسى، 1993، ص186).
- **التأثير البلاغي:** لم يعد اختيار المفردة مجرد تفضيل أسلوبي، بل هو جزء أصيل من الإعجاز القرآني؛ إذ أن اختلاف الصفة في السياق القرآني يعكس دقة المبنى والمعنى معاً (عبد الحليم، 2001، ص116).

هذا النهج يؤكد أن **كل اختيار لفظي في القرآن مقصود ومحكم، ويحمل في طياته دلالات بلاغية وعقدية عميقة.** إن دقة اختيار صيغة المفردة في القرآن ليست مجرد تفضيل أسلوبي، بل هي جزء لا يتجزأ من إعجازه، مما يعزز فكرة أن النص القرآني مبني بإعجاز على مستوى اللفظة الواحدة، وأن هذه الدقة تسهم بشكل واضح في الوحدة البنائية والتماسك الدلالي للنص ككل.

لقد مهد تفسير الكشاف السبيل للمتأخرين ليتعاملوا مع النص القرآني كوحدة متكاملة لا تفصل بنيتها الصرفية عن غاياتها البلاغية. فكل لفظة عند الزمخشري يُراد منها مقصدٌ عقديّ وبلاغيّ وجمالي؛ وكل بنية صرفية تقع موضع عناية النظر. والدلالة على التعدية أو اللزوم ليست مسألة صرفية محضة، بل هي تأسيس

لرؤية بيانية تكشف جوانب من عجز العرب عن الإتيان بمثل هذا التركيب القرآني، كما يؤكد الزمخشري مراراً. فكل اختلاف ولو كان طفيفاً له دلالةٌ في:

- **الاتجاه العقدي (الغرض القرآني):** الطهارة (التي أشير إليها كمثال) بفعل رباني تشي بعظمة النعمة.
- **الوحدة البنائية للسياق:** بحيث يرتبط اللفظ بمقصود الخطاب ضمن بنية السورة القرآنية لا بجمالية لغوية عارضة (القمحاوي، 2001، ص87).

إنّ تجربة الكشاف في التعامل مع "مطهرة" و"طاهرة" ليست استثناءً، بل منهج، يؤكد تفرّد اللغة القرآنية والتأسيس المحكم لكل مركب فيها؛ إذ أنّ **الوحدة اللفظية في القرآن ليست خاضعة للترادف المطلق أو للتخيُّر العشوائي، بل تُبنى على أسس صرفية وبلاغية تؤسس للتماسك الدلالي، وتُبرز الإعجاز في بناء الكلمة والسياق معا** (عبد الحليم، 2001، ص75؛ راغب، 2023، ص164). (الزمخشري، 1987، ج1، ص6؛ راغب، 2023، ص159).

وقد أسهم علماء آخرون في إبراز جماليات المفردة القرآنية ودقتها، مما يعكس اهتماماً تراكمياً ومتطوراً بهذا الجانب من الإعجاز. إذ قدّم ابن أبي الإصبع المصري (ت 654 هـ) إسهامات قيمة في المصطلح النقدي والبلاغي، خاصة في كتابه بديع القرآن الذي ركز فيه على فنون البديع في القرآن الكريم.

وسعى من خلال هذا الكتاب إلى إبراز بلاغة القرآن وعجائبه، وتسهيل فهم إعجازه. تناول ابن أبي الإصبع في كتابه نحو 100 نوع من فنون البديع، واستبعد 22 نوعاً وجدها غير مناسبة للقرآن، مثل الهزل أو الإغراق. (ابن أبي الإصبع المصري، 1972). ومن أمثلته على جماليات المفردة، تحليله للكناية، حيث يرى أنها تعبير عن المعنى القبيح بلفظ جميل، أو عن الخبيث بالطاهر، أو عن الفاحش بالعفيف. ويستشهد بقوله تعالى: ﴿كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ﴾ [المائدة: 75] ككناية عن التغوط، أو ﴿أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ﴾ [المائدة: 6] حيث سُمي الفعل باسم مكانه. هذا يبرز كيف أن **القرآن يختار ألفاظه بدقة لتعبر عن المعاني بجمالية وتهذيب.**

كما يضمّن بدر الدين الزركشي (ت 794 هـ) كتابه البرهان في علوم القرآن (الزركشي، 1958) مباحث واسعة في التفكير البلاغي، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وقضية الإعجاز القرآني. ويُعد إسهامه الأبرز في منهجه الموسوعي الذي جمع أقوال المتقدمين حول علوم القرآن، وقدّمها في كتاب واحد، مما جعله مرجعاً أساسياً للدراسات القرآنية (حسين، 2017). لقد ساعد منهجه في إبراز التداخل بين إعجاز القرآن وعلوم البلاغة، وخدمة مصادر علوم القرآن بتقديمها بشكل منهجي.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

إن هذه الإسهامات المتضافرة لعلماء البلاغة واللغة الأقدمين، من ابن جني في نظرية الاشتقاق والقوة التوليدية للجذور اللغوية، والجرجاني بنظرية النظم الشمولية إلى الزركشي في منهجه الشامل، مروراً بأبي هلال العسكري في دقائق الفروق والراغب وغيرهم، تكشف عن تراث غني ومتواصل من العناية بالمفردة القرآنية.

فبينما ركز الجرجاني على النظم كمبدأ شامل، تعمق هؤلاء العلماء في جوانب محددة: الزركشي في سياق علوم القرآن الأوسع، ابن أبي الإصبع في الجماليات الأسلوبية، أبو هلال في الفروق الدلالية الدقيقة، مما يوضّح هذا التكامل في جهودهم للوصول إلى أن إعجاز القرآن تفاعل معقد بين عناصر لغوية وبلاغية متعددة. ولا تخفى أهمية الوقوف على هذا التراث البلاغي الغني الذي يوفر إطاراً متيناً وقاعدة صلبة للدراسات اللغوية والبلاغية القرآنية المعاصرة، بما يؤكد أن دقة المفردة القرآنية ظاهرة متعددة الأوجه متجذرة في صرفها ونحوها ودلالتها وتوظيفها البلاغي، وأن عمق التحليل الكلاسيكي يقدّم حجة قوية ضد أي فهم سطحي للغة القرآن، ويبرز طبيعتها الفريدة والمتعددة الطبقات.

ثانياً: عناية المعاصرين بالمفردة القرآنية

في العصر الحديث، يُعد الدكتور محمد عبد الله دراز (1894–1958م) واحداً من أبرز المجددين في الدراسات البلاغية والقرآنية. وقد شكّل كتابه "النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم" محطة فارقة في فَهْمِ بنية السورة القرآنية ووحدتها ودقة توزيع الألفاظ فيها، كما يُبرز أصول الخصائص البلاغية القرآنية بقالب تحليلي دقيق ومعاصر (دراز، 1998، ص132).

إذ أكد دراز أن لكل سورة في القرآن الكريم هدفاً مركزياً ومقصداً كلياً، وأن جميع مفرداتها وعباراتها وموضوعاتها تُنَسَّق وتنتظم بإحكام داخل هيكل السورة لتحقيق هذا الهدف (دراز، 1998، ص114–116). وهو بذلك يردّ على النظرة القائلة بأن سور القرآن مجرد تجميع لآيات متفرقة.

يقول دراز: "إنك إذا أمسكت خيط كل سورة قادك في منظومتها فلا تضل... ثم إذا تأملت موزاييكُها وجدت في كل آية ترتبط بهذا الخط محوراً؛ فليست أجزاء السورة مجرد جُزر متناثرة، بل هي وحدة عضوية متكاملة تعمل معاً لتحقيق قصد واحد" (دراز، 1998، ص132).

ويرى دراز أن **اختيار الألفاظ القرآنية وتوزيعها هو عمل مقصود وإلهي لا يعرف الاعتباط أو التكرار العشوائي.** ويحلل نماذج متعددة ليبيّن أن الفروق في صياغة المفردات، أو تبديل كلمة بأخرى، أو اختيار تركيب معين، إنما جاء لتأكيد مقصد بلاغي دقيق يخدم الوحدة الموضوعية (دراز، 1998، ص124–130).

فعلى سبيل المثال، يناقش قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: 15] ويذهب إلى أن لفظ "جُزءاً" دون غيره هنا خُصص ليهيّئ الذهن للسياق اللاحق حول الخصائص الإلهية وأوهام الشِّرك، فاللفظ يخدم الهيكل الموضوعي ولا يُستبدل بمرادف دون خَلل في المقصد (دراز، 1998، ص127–128).

كما يركز دراز على فكرة "التخطيط الرباني" للسورة والسياق، ويذهب إلى أن ترتيب الآيات، بل وحركة الألفاظ نفسها ليست عملاً بشرياً، إنما هي نتاج حكمة بالغة. فكل تضمين، وكل إحالة مرجعية، وكل نهاية أو بدء لسورة لها دلالة ودور في الوحدة الكلية (دراز، 1998، ص132–135).

وقدّم دراز تطبيقات متعددة على ذلك مثل:

- **سورة البقرة:** كيف تبدأ بقضية الإيمان وتنتهي بقضية الطاعة، والآيات بينهما تفتل حول نفس الغرض.
- **سورة الكهف:** يرى أن القصص الأربعة فيها (أصحاب الكهف، صاحب الجنتين، موسى والخضر، ذو القرنين) تجمعها وحدة عقيدية حول الفتنة والامتحان، وكل تعبير جزئي يخدم هذا المحور (دراز، 1998، ص140–144).

لقد أثّر طرح دراز في "النبأ العظيم" في جميع مناهج الدراسات النصية الحديثة للقرآن؛ إذ اعتُمِدَ مفهومُ "الوحدة العضوية للسورة" في التفسير الموضوعي وفي البلاغة النصية، بل وتولّد عنه تيار واسع يمثل الدراسات الحديثة التي ترفض النظر للنص القرآني بوصفه شذرات بل وحدة متكاملة لها تخطيط وهدف رباني بالغ الدقة (سليمان، 2005، ص34؛ أبو زيد، 2003، ص92).

لقد استطاع محمد عبد الله دراز تقديم نظرية متكاملة عن تلاحم بنية السورة القرآنية وتركيبها المعجز. وأثبت **أن كل لفظ، وكل جملة، بل وكل موضع للكلمة مرتبط بهدف كلي ووحدة محكمة للسورة؛ وأن هذا الترتيب ليس اجتهاداً بشرياً، بل تخطيط إلهي– وبهذا يدعم جانب الإعجاز البياني والتنظيمي أو البنائي للقرآن** (دراز، 1998، ص132).

وكذلك الدكتور عبد المتعال الصعيدي (1894–1966م) عالم البلاغة الذي جدّد في علوم البلاغة العربية، وله إسهامات مهمة في كتابه "البلاغة العالية في علم البيان" (الصعيدي، 1936، ص45-47) و"بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة" (الصعيدي، 1932)، حيث ربط بين دقة انتقاء المفردة القرآنية والإعجاز البياني، وأكد أن فهم دقائق المعاني يتطلب إدراك الفروق الدلالية بين الألفاظ المتشابهة.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

كما برزت دراسة الدكتور محمد محمود حجازي (1972م) في كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" كأحد المعالم المركزية في تحليل البنية النصية للقرآن في العصر الحديث، فقد عمّق حجازي النظرية التي تتعامل مع السورة القرآنية باعتبارها "وحدة عضوية متكاملة" تسعى لتحقيق مقصد دلالي وموضوعي واحد، يتم بناؤه وصونه بعناية فائقة من خلال انتقاء الألفاظ والتراكيب (حجازي، 1970، ص11-16).

لقد انطلق حجازي من نقد التصورات القديمة التي رأت السور وكأنها مجموعة من شذرات منفصلة، فأكد أنّ كل سورة . بغض النظر عن طولها أو قصرها. تدور حول هدف أو فكرة مركزية تترابط لتحقيقها جميع الآيات والمفردات بأسلوب متدرج ومتسلسل، بحيث لا يمكن الفصل بين عنصر وآخر دون الإخلال بالكيان الدلالي المتماسك (حجازي، 1970، ص15؛ شعبان، 2005، ص43).

وأبرز حجازي دور انتقاء الألفاظ في تأطير هذا المقصد، وذلك من خلال ملاحظة الظواهر التالية:

1. **اختيار المفردة القرآنية بحسب السياق المحوري للسورة:** يؤكد حجازي أن كل لفظة مختارة بعناية تخدم وحدة الموضوع؛ فاختيار كلمة بعينها دون مرادفها ينبع من علاقتها بوظيفة السورة وهدفها الكلي، وليس مجرد رغبة في التنويع الأسلوبي (حجازي، 1970، ص17–18).
2. **تعالق الألفاظ وتلاحم الجذور:** يشدد حجازي على أن تكرار جذر معين أو عودة ألفاظ بعينها في مداخل السورة ومخارجها يسهم مباشرة في تجذير الوحدة الموضوعية للسورة، وربط بداياتها بنهاياتها، وأقسامها بعضها ببعض (حجازي، 1970، ص22–24؛ قحطان، 2017، ص167).
3. **التماسك النصي الناتج عن انتقاء الألفاظ:** يحلل حجازي عدداً من السور (مثل البقرة، الكهف، المؤمنون) ليبيّن كيف تخدم كل لفظة الرسالة المركزية للسورة من خلال معانٍ دقيقة متداخلة، بحيث يظهر . عبر تقنية الإحالة، والتكرار، والتضاد. بناءٌ عضويٌّ لا يقبل الاعتباط (حجازي، 1970، ص30–36؛ رمضان، 2014، ص48–49).
4. **الاختيار النظمي:** يرى حجازي أن الاتساق الداخلي للسورة، وتكرار الأنماط أو المفردات بطريقة منتظمة، هو الذي يُنتج في النهاية شبكة العلاقات الدلالية التي تحفظ للسورة تماسكها الموضوعي (حجازي، 2012، ص42–44؛ عبد الفتاح، 2008، ص112).

كما استفاد حجازي من أطروحات البلاغة العربية الكلاسيكية (الجرجاني والزمخشري) بجمعها مع المنهج النصي الحديث، ليظهر أن انتقاء المفردة ليس فعلاً أسلوبياً فقط، بل ضرورة نصية للتماسك الدلالي والغاية الموضوعية (حجازي، 1970، ص11؛ عبد الحليم، 2001، ص88).

وأسّس حجازي لتصوّر علمي يجعل انتقاء المفردات محور البناء القرآني الموضوعي، بحيث تكون كل كلمة "مسلّطة" على مركز السورة ومحور مقصدها، وتسهم في انسياب معانيها وتراصّ بنيتها، وهذا يفسّر جانباً هاماً من إعجاز القرآن وتماسكه البنائي والدلالي (حجازي، 1970، ص45).

كما تعد عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (1913–1998م) من أبرز المعاصرين المهتمين باستقراء اللفظ القرآني؛ إذ طوّرت منهجاً علمياً متميزاً في كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم" (عبد الرحمن، 1962، ج1، ص34-37) يقوم على استقراء اللفظ القرآني في جميع مواضع وروده لاستنباط دلالته الدقيقة، مؤكدة أن انتقاء الألفاظ القرآنية يتم وفق نظام بياني محكم يحقق التماسك النصي والإعجاز اللغوي (عبد الرحمن، 1962، ج2، ص112-115).

هذا إلى جانب نُخبة من المعاصرين منهم: اللغوي المتخصص في علوم القرآن محمد جبل الذي أنجز "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم" في أربع مجلدات (جبل، 2010)، والذي يُعد مرجعاً أساسياً في تأصيل المعاني اللغوية لألفاظ القرآن وبيان علاقتها بجذورها الاشتقاقية.

كما قدّم في كتابه "الدلالات اللغوية والقرآنية" (جبل، 1985، ص78-82) دراسات دقيقة حول كيفية تفاعل المفردة القرآنية مع السياق لإنتاج معانٍ متجددة ودقيقة.

وكذلك الدكتور محمد محمد أبو موسى (1928–2021م) أستاذ البلاغة بجامعة الأزهر والباحث المتخصص في البلاغة القرآنية، قدّم أبو موسى إسهامات جوهرية في كتابه "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية" (أبو موسى، 1993، ص186-189)، حيث أبرز كيف أن انتقاء المفردة القرآنية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية الصرفية والدلالة البلاغية، وأثّر منهجه في إحياء الدرس البلاغي التطبيقي على النص القرآني.

كما يُعد الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي (1933-) من أبرز المعاصرين في مجال البلاغة القرآنية والدلالة اللفظية، حيث أثرى المكتبة العربية بمؤلفات قيمة منها كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" (السامرائي، 1998، ص12)، والذي يركز على دقة اختيار المفردة القرآنية ووظيفتها في النظم. كما قدّم السامرائي في كتابه "التعبير القرآني" دراسات معمقة حول الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، مؤكداً أن كل كلمة في القرآن اختيرت بعناية فائقة لتحقيق هدف بلاغي محدد (السامرائي، 2007، ص45-48).

وتمثل هذه الجهود العلمية المعاصرة استمراراً نوعياً لتراث الدراسات البلاغية القرآنية، مؤكدة أن انتقاء المفردة القرآنية يشكل أحد أهم مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

ثالثاً: الوحدة البنائية للنص القرآني عند الأقدمين والمعاصرين وأثر الاهتمام بها

تُعدّ الوحدة البنائية للنص القرآني من أبرز سماته الإعجازية، وهي مفهوم أصيل في التراث البلاغي. فالوحدة البنائية للنص القرآني هي: "الانتظام العضوي والترابط المنهجي بين أجزاء النص (من الكلمة إلى السورة)، بحيث يقود كل عنصر لغوي (مفردة، تركيب، جملة) إلى هدف أو مقصد كلي مشترك يسري في بنية النص ككل، فيصير جميعه كالجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة في الغرض، دون انفصال أو تجزئة تؤدي لفقد التناسق أو الدلالة" (الجرجاني، 1991، ص81-85؛ الزركشي، 1958، ج1، ص35-37؛ الفراهي، 1991، ص33–40).

ويقتضي أن تتلاحم أجزاؤه (الآيات، المقاطع، السورة، بل والمفردات) بحيث يُنتج هذا التشابك موضوعاً متكاملاً، أو منظومة محورية واحدة تدور حولها جميع أبعاده وتشعباته، ويظهر فيه ترابط البدايات بالنهايات، وتكرر الأنماط أو المفاهيم لخدمة الرسالة الموضوعية للنص" (حجازي، 1970، ص15-18؛ العلواني، 2005، ص55–61؛ سبحاني، 2017، ص87–91).

ويوضح عبد الحميد الفراهي: "لكل سورة محور موضوعي تتجمع نحوه سائر المفردات والتراكيب وتتعاضد على خدمته، فجعل السورة أشبه ببنية هندسية مُتقنة" (الفراهي، 1991، ص36). كما عرّفها طه جابر العلواني بأنها: "كون سور القرآن وآياته وأقسامه وكلماته تشكل بناءً واحداً لا يقبل التجزئة أو الانفصال، بحيث تبدو العلاقات بينها عضوية لا شكلية فقط، ويصعب قبول بعضها ورفض بعضها الآخر" (العلواني، 2005، ص61).

وتُعد **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني من أهم جذور الوحدة البنائية في التراث البلاغي، فالنظم عنده ليس مجرد ترتيب للألفاظ، بل هو تنظيم للمعاني في النفوس ثم تتبعها ألفاظ تنتظم في نسق عضوي دقيق**. يؤكد الجرجاني أن الترابط بين العبارات والآيات هو شرط الفصاحة والإعجاز: "تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض" (الجرجاني، 1991، ص81-85). وعليه، لا يمكن فهم أي جزء من النص القرآني بمعزل عن السياق الكلي للسورة، فكل لفظة تستمد دلالتها مما حولها ضمن شبكة محكمة (الجرجاني، 1991، ص92-95).

ولا يخفى في هذا السياق كذلك الاهتمام بفكرة الوحدة البنائية من خلال ما عُرف بعلم المناسبة عند العلماء الأقدمين. إذ تعتبر دراسة "المناسبة" في القرآن من أهم الخطوات التي جعلت المفسرين يتعاملون مع النص كوحدة لا تتجزأ، وظهر أثرها في نطاق التفسير من تحليل الجملة أو الآية إلى إدراك شبكة العلاقات الدقيقة التي تربط أجزاء النص القرآني على مستوى الكلمة، الآية، والسورة جميعاً في نسيج دلالي متكامل (الزركشي، 1958، ج1، ص35-37؛ الفراهي، 1991، ص38؛ العلواني، 2005، ص61).

المناسبة ليست علاقة شكلية أو خارجية بين الآيات، بل هي تحقيق عميق للترابط العضوي والوحدة البنائية، بحيث يخدم كل جزء من أجزاء السورة أو السورة بأكملها وحدة المعنى والهدف الكلي للنص.

ويذكر الزركشي أن العالم المعروف أبو بكر النيسابوري كان يتوقف عند سماعه الآيات، ويسأل مستطلِباً: "لِمَ جُعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في وضع هذه الآية مع تلك؟" مشدّداً بذلك على أن للترتيب القرآني سرًّا موضوعياً ينبغي التأمل فيه (الزركشي، 1958، ج1، ص36-37).

ولقد تعمّق الزركشي على سبيل المثال في فكرة المناسبة وعرَّفها بعلم يبحث عن سرّ ارتباط الآية بما قبلها وما بعدها حتى تكون "أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض..." (الزركشي، 1958، ج1، ص35-37). أشار الخبراء مثل أبو بكر النيسابوري مبكراً إلى هذا المعنى، وتساءل عن سرّ وضع آية إلى جانب أخرى مما أسّس لمنهجية "الترابط الموضوعي" في تفسير القرآن (الزركشي، 1958، ج1، ص36-37).

ولم يقتصر الزركشي على التنظير، بل ذكر نماذج تطبيقية؛ فوضّح مثلاً وجه المناسبة بين افتتاح السور وختامها، أو بين موضوعات الآية وما بعدها، مؤكّداً أن كثيراً من دقائق التفسير وأسرار الإعجاز تكمن في ملاحظة هاته الروابط الدقيقة (الزركشي، 1958، ج1، ص37؛ العلواني، 2005، ص55).

كما أشار إلى أن علم المناسبة يضيء أسرار ترتيب المصحف الشريف ويبرهن أن ترتيب الآيات والسور توقيفي ودقيق، لا مجال فيه للتبديل أو الفوضى. وهذا الاتجاه سار عليه جمهور من العلماء أمثال الفراهي (1991، ص38) وطه جابر العلواني في دراساته المعاصرة حول الوحدة البنائية للقرآن (العلواني، 2005، ص61-65).

ومن ذلك أيضاً الاهتمام بالسياق (اللغوي والمقامي)، الذي احتل مساحة واسعة لدى البلاغيين، وخصّه الراغب الأصفهاني بأهمية قصوى في كشف الدلالة الحقيقية للفظ ضمن تركيبه، مؤكداً أن سياق اللفظة هو مفتاح دلالتها، بحيث تتحول كل مفردة إلى وحدة دلالية حين تُحلل ضمن محيطها النصي (الزهيري، 2021، ص63-64). ويرى أن المعنى يتضح فقط من خلال ملاحظة السياق والحالة التي وردت فيها المفردة القرآنية (الأصفهاني، نقلاً عن الزهيري، 2021).

والسياق كما يعرّفه عدد من اللغويين: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال" (Haroon Rasheed، 2023، ص1). وقد أوجز الدكتور محمد محمود حجازي تعريف السياق في الدراسات القرآنية بأنه "العلاقة بين الكلمة وأخواتها في التركيب القرآني وبين الجمل فيما بينها لتحقيق الدلالة المقصودة في المقطع أو السورة" (حجازي، 1970، ص33).

ولا تخفى العلاقة الوثيقة بين السياق والحديث عن الوحدة البنائية؛ من هنا أولاه البلاغيون اهتماماً بالغاً، خصوصاً مع الراغب الأصفهاني الذي أسَّس في "مفردات ألفاظ القرآن" منهجاً صارماً في ربط أي لفظة قرآنية بسياقها التركيبي والدلالي وعدم الفصل بينها وبين ما يحيط بها من بنى لغوية ونصية (الأصفهاني، تحقيق داوودي، 2009، ص1–3).

إذ يرى الراغب أن سياق اللفظة هو مفتاح دلالتها الحقيقية، أي أنه بدون فحص السياقين الداخلي (تركيب الجملة) والخارجي (مقام التنزيل وقصة الآية وظروفها التاريخية والاجتماعية)، لا يمكن إدراك المعنى الدقيق للمفردة أو الوقوف على "منحاها الإشاري والدلالي" في النص (الزهيري، 2021، ص63-64).

فالكلمة بحسب الأصفهاني هي لبنة في بناء كلّي، لا تتحدد هويتها الدلالية إلا حين تُنظر في "شبكة العلاقات النصية والموضعية" التي تربطها بغيرها (حجازي، 1970، ص32–34).

وقد سجّل الراغب في مقدمته التأصيلية للمفردات: "وليس كل لفظة تُستعمل في وضعها اللغوي الأول، بل يكتسب كثيرٌ من الألفاظ مع الوقت في الاستعمال القرآني طبقاتٍ من الدلالة والسياق، فتحتمل معاني جديدة بحسب تعلقاتها بالنظم والسياق والسباق واللحاق" (الأصفهاني، تحقيق داوودي، 2009، ص2).

من هنا جاء التطوير الحديث لمبحث "السياق المقامي" ليستوعب الحقل الدلالي للفظة، ظروف نزول الوحي أو ما يُعرف بأسباب النزول والبيئة التي نزلت فيها الآيات القرآنية (من حيث توظيفها كأداة لفهم الواقع من جهة والانتقال إلى كيفية تنزيل الآيات في الواقع الذي يعيشه القارئ في عصره وليس من جهة القول بتاريخية النص القرآني المرفوضة). الأمر الذي يجعل من "مفهوم السياق" أداة مركزية لفهم التراكيب القرآنية وتقدير الإعجاز فيها (العلواني، 2005، ص105).

وبناء عليه، أصبح النظر إلى المفردة القرآنية لا ينفصل عن محيطها التركيبي والدلالي، بل أضحت كل كلمة مجالًا للسياق، وحلقة في شبكة معقدة من الإحالات النصية والتفاعلات السياقية، ومن هنا تأتي خصوصية الدلالة القرآنية وثراء التفسير الموضوعي الحديث (السامرائي، 2007، ص55؛ سبحاني، 2017، ص92).

وهو أمر لا يوضّح العلاقة بين السياق والوحدة البنائية فحسب، بل يجعله ركيزة من ركائز الكشف عن تلك الوحدة.

كما خصَّ طه جابر العلواني السياق بمنزلة منهجية حاكمة لفهم مقاصد كلام الله وتفسيره. فقد عرَّفه بأنه "الناظم الذي يعطي للكلمة في ارتباطها بما قبلها وما بعدها معناها المقصود، أي معناها السياقي" (العلواني، 2005، ص112). وفي بحثه "السياق: المفهوم – المنهج – النظرية"، بيّن أن السياق هو "القرينة الدالة على مقصود المتكلم، تفهم من جهة انتظام الكلام، وتتنوع دلالتها بحسب المستويات: الغرض الكلي للقرآن، أو للسورة، أو للفقرة أو حتى للجملة" (العلواني، 2007، ص 46).

وعلى هذا يمكننا القول إن الوحدة البنائية لم تكن غائبة عن علماء الأمة، بل كانت حاضرة في التأصيل والمنهج منذ القرن الخامس الهجري، وقد تطور مع هذا الفهم ما عُرِف لاحقاً بالتفسير الموضوعي، الذي ينظر للنص كله كوحدة متكاملة ذات هدف ومقصد.

وقد اعتنى العديد من المعاصرين بالوحدة البنائية وتحت مسميات متنوعة؛ منهم: علامة الهند عبد الحميد الفراهي (1863–1930م) الذي اعتنى بتأسيس المنهج الموضوعي في تفسير سور القرآن باعتبارها حلقات متماسكة في تنظيمها البنائي، وأكّد أن لكل سورة "محوراً موضوعياً" ترتبط به كل جزئية من جزئياتها. وقد اعتبر أن "انتقاء الألفاظ وتناسقها هو سر إعجاز القرآن، فكل سورة وحدة تامة لا انفصال فيها" (الفراهي، 1991، ص33–36).

وكذلك محمد عناية الله سبحاني (1935-) الذي قدّم إسهامات مهمة في دراسة الوحدة البنائية للنص القرآني، وأكد أن التماسك بين بدايات السورة وخواتيمها ودقة اختيار المفردة يحقق الوحدة على مستوى المعنى والبنية. وفي كتابه "الوحدة البنائية للسورة" أورد تحليلات تطبيقية تثبت أن كل كلمة موضوعة لخدمة مقصد السورة (سبحاني، 2017، ص87–91).

أما طه جابر العلواني (1935–2016م) فقد ركّز العلواني في كتابه "الوحدة البنائية للقرآن المجيد" على أن "كل سورة، بل وكل آية، تؤسس مع غيرها وحدة عضوية متماسكة تصلح لأن تكون كالبنية العملاقة، لا فراغ فيها ولا تنافر بين أجزائها." وبيّن أن فهم سياق المفردة جزء من فهم مقصد السورة والقرآن كله (العلواني، 2005، ص61–65).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

رابعاً: العلاقة بين انتقاء المفردة القرآنية والوحدة البنائية

يتضح من كل ما سبق أن كل مفردة في القرآن الكريم وُضعت وفقاً لوحدة بنائية دقيقة، فلا كلمة زائدة ولا لفظة يُمكن استبدالها دون الإخلال بالتماسك الدلالي والبنائي (العلواني، 2005، ص55؛ دراز، 1998، ص133). يؤكد ذلك أيضاً حديث الفراهي عن مركزية "المفتاح المحوري" لكل سورة الذي توجّه نحوه جميع المفردات والتراكيب (الفراهي، 1991، ص40).

فالدقة المتناهية في اختيار كل مفردة قرآنية تتجاوز كونها "تركيبة لغوية جميلة" إلى كونها أساساً ملزماً لبناء المعنى الكلي، كما أوضح عبد الرحيم. (Abdurraheem, 2021) فلم ترد أي كلمة في موقعها اعتباطاً أو للترادف فقط، بل تُنتخب لخدمة مقصد بنائي ودلالي في السورة والآية.

وقد أوضح الراغب الأصفهاني – وهو من كبار المنظرين في الفهم السياقي – أن معنى الكلمة في القرآن لا يُفهم إلا من خلال موقعها، ومجاورتها لباقي العبارات، إذ تكتسب كل لفظة هويتها الوظيفية من سيرورتها في النسيج النصي، ويختفي الغموض أو اللبس عندما تدرس الكلمة ضمن محيطها (الزهيري، 2021، ص63–64؛ البوشيخي، 2011).

هذه "الخصوصية السياقية" تعني أن لكل كلمة وضعية مخصوصة، اختيرت بعناية لخدمة أهداف النص الكلية، وتتجاوز كونها معنى معجمياً معزولاً، بل تصبح وحدة ديناميكية حية تتفاعل مع السياق لتسهم في تماسك كل آية وسورة (الراغب الأصفهاني، نقلاً عن الزهيري، 2021).

إن الانتقاء الدقيق للمفردات يضمن تماسكاً دلالياً ولفظياً عبر البنية الكلية للقرآن. (Alharbi, 2021) ويبرز ذلك في "شبكة الفروق الدقيقة" التي كشف عنها أبو هلال العسكري، حيث أوضح أن التمايز بين معاني الكلمات المتقاربة يخدم الوحدة البنائية ويحول دون الغموض. بمعنى آخر، حتى الفروق اللفظية البسيطة تعزز التآزر العضوي بين المعاني.

فمنظومة القرآن تكتسب تماسكها عبر الربط الدلالي بين المفردات، والربط المورفولوجي بينها وبين الأفكار المركزية، فيخلق هذا انتظاماً وتدفقاً للمعنى ينعكس على كل مستويات النص من الكلمة المفردة إلى السورة والخطاب الكلي (Abdurraheem, 2021؛ العسكري، 1981، ص7).

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني أن "قيمة الكلمة ليست جوهراً مستقلاً، بل تتجلى في النظم... في موضعها من الجملة، وحركتها في السياق، وصلاتها بما قبلها وبعدها" (الجرجاني، 1991، ص81–85). أما الراغب

الأصفهاني، فيعيد التركيز على فكرة السياق: بأن الكلمة لا يكون معناها إلا في ارتباطها بكل العناصر المحيطة بها (البوشيخي، 2011).

وتؤدي هذه الرؤية إلى رفض التفسير التجزيئي، الذي ينزع الكلمة أو الآية من سياقها ويغفل علاقتها ببقية النص. بل إن بعض الدراسات الحديثة تحذر من أن تجاوز الاعتبار البنائي قد يفضي إلى إخلال الجوهر العقدي والتشريعي والنصي للقرآن (Alwani, 2020؛ Ahmad, 2025).

فالوحدة البنائية تتجلى على مستوى السورة كوحدة عضوية تتكامل فيها كل كلمة وآية لخدمة مقصد مركزي، بحيث لا توجد كلمة زائدة أو موضوعة لمحض الحُسن البياني. ومع هذا، يتتابع التجانس والتلاحم على مستوى سور عديدة، حيث يضيء معنى في سورة معاني أخرى في مواضع لاحقة، وتستدعي الآيات بعضها لتحقيق الخطاب القرآني الموحد. (Ahmad, 2025)

قال تعالى: "إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ" (الطارق: 13–14)، أي إن مجموع الخطاب القرآني رسالة واحدة، غايته الوحدة والوضوح.

فكل كلمة في القرآن بمثابة "لَبِنة" ضرورية في "البُنيان المعنوي" للنص، فلا غنى عنها في تحقيق النظام البنائي والإحكام الدلالي .(Alharbi, 2021) بل إن محاولة استبدال لفظة أو الصرف عن موضعها قد يُحدث اضطراباً يخرق تماسك البناء، لأن الكلمة مصممة بمراعاة الجذر والسياق والتركيب النهائي.

ويتجلى التكامل بين المفردة والوحدة البنائية في أن كل سورة – وحتى الخطاب القرآني الكلي – قد صُمِّمت لتكون بنية ذات هدف عضوي تشارك فيه جميع أجزاءها. (Ahmad, 2025) تتفاعل الكلمات والآيات والموضوعات عبر السور في تآزر يجعل القرآن كله نسيجاً موحداً.

والوحدة البنائية بهذا المعنى ليست مجرد تنظير بلاغي، بل ضمانة لفهم القرآن وحفظ رسالته الإيمانية والأخلاقية والتشريعية بلا تشويه أو تشويش ناتج عن تجاهل المحيط النصي والموضوعي.

كما إن المنظومة المحيطة بالنص القرآني التي تشمل عناصره النصية (اللغوية) وأحوال ورود الآية الزمنية والمكانية والمقاصدية، الإطار الذي يُكسب الكلمة والجملة معناها التام ويمنع الوقوع في الوهم التفسيري" (رقية العلواني، 2018، ص77).

هذه المفاهيم مجتمعة شكلت الأساس لما عُرف لاحقاً بـ "التفسير الموضوعي" الذي ينطلق من الوحدة الموضوعية للقرآن.

أن الوحدة البنائية للقرآن ليست مجرد فضيلة شكلية، بل هي ركيزة منهجية أساسية للفهم الصحيح، محذراً من القراءة المجزأة التي تؤدي إلى تفسيرات ضعيفة ومتناقضة (العلواني، 2015). فالقرآن يُنظر إليه كنظام مفاهيمي مترابط ذي معانٍ ورسائل معقدة.

الأمر الذي يؤكد أهمية العناية بكل ما يحقق هذه الوحدة البنائية من مفاهيم طرحها العلماء السابقون مثل: النظم والمناسبة والسياق، إلى جانب الإفادة من النظريات اللغوية الحديثة الكاشفة عن دور الوحدة البنائية في الكشف عن التماسك والانسجام. إذ قد توفر اللسانيات الحديثة مصطلحات وأدوات تحليلية لوصف كيفية تحقيق هذه الوحدة من خلالها دون إخلال بالبنية الفريدة للنص القرآني وتكاملها ومغايرتها لكل النصوص الأخرى.

خامساً: تحليل تطبيقي بلاغي لمفردة عليهم من خلال جملة: "يتلو عليهم" في القرآن الكريم

يُعد تعبير "يتلو عليهم" من التعبيرات القرآنية ذات الدلالة العميقة، والتي تحمل في طياتها بلاغة وإعجازاً يتجاوز المعنى الظاهري. كما يمثل تعبير "يتلو عليهم" نموذجاً حيّاً لدقة الاختيار المفردة في القرآن الكريم، حيث تتضافر المفردة مع حرف الجر لتؤسس دلالة بلاغية عميقة. إلى جانب ما يكشفه هذا التعبير من الترابط الوثيق بين انتقاء المفردة والوحدة البنائية للنص القرآني (الزركشي، 1957، ج1، ص35؛ الجرجاني، 1991، ص81-85).

يرد هذا التعبير في سياقات قرآنية محورية تتصل بالوظيفة النبوية، بما يسهم من خلال تتبعه في سياقاته؛ في الكشف عن مدى العناية الإلهية باختيار المفردة وحرف الجر المصاحب لها. وكيف يسهم هذا الاختيار الدقيق في بناء المعنى الكلي للآية والسورة، وصولاً إلى دلالات إعجازية تُفهم من خلال الوحدة البنائية للسورة الوارد فيها.

من هنا فإن تحليل هذا التعبير بلاغياً، بما في ذلك إحصاء مواضعه، ودراسة دلالات حرف "على"، وبيان النكات البلاغية والإعجازية، وتتبع التدرج في ترتيب المهام النبوية المرتبطة به، سيوفر أدلة تطبيقية على الترابط الوثيق بين المفردة والوحدة البنائية.

يرد تعبير "يتلو عليهم" في القرآن الكريم في سياقات محورية تحدد جوهر الرسالة النبوية ووظيفة الأنبياء. وعلى الرغم من أن إحصاءً شاملاً يتطلب مسحاً كاملاً للمصحف، فإن المصادر المتاحة تبرز ورود هذا التعبير في موضعين أساسيين، يمثلان دعاءً نبوياً وتحقيقاً إلهياً:

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

يرد تعبير "يتلو عليهم" في موضعين محوريين من القرآن الكريم، يربطان بين الدعاء النبوي والتحقق الإلهي:

أولاً: آية البقرة: (129) ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

ثانياً: آية الجمعة: (2) ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

5.1. سياق الآيات التي وردت فيها (يتلو عليهم) وتفسيرها الإجمالي:

في سورة البقرة (2:129) تتضمن الآية دعاء النبي إبراهيم عليه السلام لربه أن يبعث في ذريته رسولاً منهم يقوم بهذه المهام. يعكس هذا الدعاء الدور التأسيسي لتلاوة الآيات كخطوة أولى في إرساء الرسالة النبوية، ضمن ما قدّره الله في دورها لهداية البشرية. يشير الطبري في تفسيره إلى أن آية البقرة تتضمن دعاء إبراهيم عليه السلام، "وهو دعاء بالبعثة لرسول يحمل هذه الصفات، فكان إجابة لهذا الدعاء في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم" (الطبري، 2000، ج2، ص516).

وأما في سورة الجمعة (62:2): تصف الآية بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالفعل إلى "الأميين" (العرب الذين لا يقرؤون ولا يكتبون) ليقوم بنفس المهام المذكورة في دعاء إبراهيم. يؤكد السياق هنا على المنّة الإلهية العظيمة على قوم كانوا في "ضلال مبين" (في الشرك والأخلاق السيئة والجهل) قبل بعثته. أما آية الجمعة فتصف تحقق هذا الدعاء عملياً، "حيث بُعث النبي في الأميين الذين كانوا في ضلال مبين قبل بعثته" (ابن كثير، 1999، ج8، ص90).

ومما تجدر الإشارة إلهي في هذا السياق أن في الجذر اللغوي، "الأمي" هو من بَقِيَ على الأصل الذي وُلِد عليه، أي ليس من أهل الكتاب أو الصُّحف، وقد تطورت دلالة المصطلح فصار يدل على من لم يتلقَّ كتاباً سماوياً، سواء أكان يعرف القراءة والكتابة أو لا. لآية تصف العرب قبل الإسلام بأنهم "أميون" أي على الفطرة الأولى، بلا كتاب سماوي يهذبهم أو يربطهم بتشريع إلهي سابق، وليس بالضرورة أن كل فرد منهم غير قارئ أو كاتب. حتى من اليهود يرد وصف "أميون" بمعنى لا علم لهم بكتابهم الحقيقي، بل "لا يعلمون الكتاب إلا أماني"، أي لا يعرفونه معرفة حقيقية. يقول ناصر الدين الأسد: "إن الوصف بالأمية لا يعني الأمية الكتابية ولا العلمية وإنما يعني الأمية الدينية، أي أنهم لم يكن لهم قبل القرآن الكريم كتاب ديني، ومن هنا كانوا أميين دينيًّا، ولم يكونوا مثل أهل الكتاب من اليهود والنصارى، الذين كان لهم التوراة والإنجيل". (الأسد، 1996، ص 54).

إن ورود تعبير "يتلو عليهم" في سياق دعاء إبراهيم عليه السلام (البقرة 129) ثم في وصف بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم (الجمعة 2) يؤسس لرباط توحيدي وتاريخي عميق. إنه يوضح أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن حدثاً منعزلاً، بل كانت تتويجاً لسلسلة نبوية طويلة، واستجابة مباشرة لدعاء تأسيسي.

وبما يؤسس لوحدة موضوعية عبر السور، تؤكد أن "الرسالة المحمدية كانت استجابة مباشرة لدعوة إبراهيمية مقدسة، وليست حدثاً منعزلاً في التاريخ" (سيد قطب، 1972، ج1، ص156؛ ج28، ص3421).

كما إن وصف "الأميين" في سورة الجمعة يسلط الضوء على القوة التحويلية لهذه الرسالة، التي أخرجت قوماً من "ضلال مبين" إلى النور. هذا الارتباط يشير إلى استراتيجية إلهية ممهدة للرسالة الخاتمة. وبالتالي، يحمل هذا التعبير ثقلاً عظيماً من الوعد الإلهي وتحقيقه، مؤكداً مركزية القرآن كأداة رئيسية للهداية للبشرية جمعاء.

ويرى القرطبي أهمية فهم السياق من حيث: "التزكية قبل التعليم العميق أمر ضروري للأميين، لأن النفوس لا تتلقى العلم النافع إلا بعد تطهيرها من الشوائب، فالتزكية بمنزلة حرث الأرض قبل وضع البذر، والتعليم بمنزلة زرعه" (القرطبي، 2003، ج1، ص412؛ ج18، ص78).

من هنا يفسر الشعراوي هذا الترتيب قائلاً: "في دعاء إبراهيم قُدم التعليم على التزكية لأنه دعاء بالكمال المثالي، أما في وصف بعثة النبي فقُدمت التزكية لمراعاة الواقع العملي للأميين الذين كانوا في ضلال مبين" (الشعراوي، 1997، ج1، ص278؛ ج27، ص16852).

ويضيف رحمه الله: "النفوس المتسخة بالشرك والعادات الجاهلية لا تقبل العلم النافع ولا تؤتي ثمرته حتى تُطهَّر أولاً. التزكية مقدمة لازمة يُمَكِّن بعدها العلمُ من تحقيق أهدافه" (الشعراوي، 1997، ج27، ص16852).

5.2. الدلالات البلاغية لحرف "على" في سياق "يتلو عليهم":

يحمل حرف الجر "على" في اللغة العربية دلالات بلاغية متعددة تتجاوز معناه الظرفي المباشر، وتضفي على التركيب معاني عميقة من الاستعلاء والتمكين والظهور (السامرائي، 2004).

ومعاني "على" في اللغة والبلاغة: يمكن لحرف "على" أن يدل على:

- **الاستعلاء:** وهو المعنى الأصلي، سواء كان استعلاء حسيًا (كالكتاب على الطاولة) أو معنوياً (كالمكانة العالية).

- **الظرفية:** بمعنى "في"، كما في قول بعضهم: "قلوبنا في أكنة" و"على قلوبنا أكنة."
- **التمكين والظهور:** كقوله تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [طه: 39]، حيث يشير إلى إظهار أمر كان خفيًا وإبداء ما كان مكتومًا، وأن التربية كانت في حال أمن وظهور.
- **التسخير :**جعل الشيء منقاداً.

ويوضّح السامرائي أن "على" تدل على الاستعلاء الحسي والمعنوي، والتمكين، والظهور (السامرائي، 2003، ج2، ص117-119). وقد أشار سيبويه إلى أن "على تأتي للاستعلاء، وقد تخرج عن معناها الأصلي إلى معانٍ مجازية حسب السياق" (سيبويه، 1988، ج4، ص221).

وفي تعبير "يتلو عليهم"، لا يقتصر معنى "على" على التوجه المكاني، بل يحمل دلالة الاستعلاء المعنوي والسلطة الروحية. يفسر الراغب الأصفهاني هذا بقوله: "التلاوة على الناس تعني إبلاغهم الوحي من علوّ، بحيث تستقر الكلمات في قلوبهم من موقع السلطة والهداية" (الراغب الأصفهاني، 2009، ص87).

يؤكد هذا المعنى مقارنة دلالية مع آية سبأ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ: 24). يشرح السامرائي الفرق قائلاً: "المؤمنون على هدى -أي في موقع الاستعلاء والثبات عليه، أما الضالون ففي ضلال - أي منغمسون فيه ومحاطون به" (السامرائي، 2003، ج2، ص118).

هذا الاختيار البلاغي يحوّل فعل التلاوة من مجرد إلقاء إلى فعل إيجابي مؤثر يفرض تأثيره الروحي على المتلقين، مما يتناسب مع القوة التحويلية للقرآن الكريم (الزمخشري، 1407هـ، ج1، ص167).

الفعل "تلا" يحمل معنى القراءة المتتابعة المنغمة، كما يوضح ابن منظور: "التلاوة: قراءة الكتاب، وهي اتباع الشيء شيئاً، أي قراءة يتبع بعضها بعضاً" (ابن منظور، 1414هـ، مادة ت-ل-و). هذا يختلف عن مجرد "القراءة" أو "الإلقاء"، فالتلاوة تستحضر البُعد الصوتي والإيقاعي للقرآن (عبد الحليم، 2001، ص143).

ويعلّق الألوسي: "التلاوة تشير إلى الطبيعة المتدفقة للوحي وانتقاله الشفوي بطريقة تؤثر في القلوب والعقول" (الألوسي، 1415هـ، ج1، ص429).

وهنا تكمن البلاغة الإعجازية في التوليفة الدقيقة بين "يتلو" و"عليهم". الفعل يستحضر الطابع الشفوي المنغم للوحي، بينما يضيف حرف الجر بُعد السلطة والتأثير التحويلي. هذا الاختيار يلخص جوهر الرسالة النبوية: إيصال الآيات بطريقة تؤكد سموها وتحقق التأثير المطلوب (أبو موسى، 1993، ص201-203).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (8)
IJESA
August 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (8)

والآيات القرآنية ليست مجرد كلام يُسمع، بل هي خطاب يُقصد منه أن يستعلي على قلوب المتلقين وعقولهم، وأن يترسخ فيها، وأن يفرض سلطته وهدايته. هذا الاستعلاء المعنوي يتجلى في الفرق بين ﴿لَعَلَى هُدًى﴾ (على هدى)، التي تشير إلى علو مكانة المهتدين وثباتهم عليه كأنهم مستعلون على فرس جواد، و ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ التي تدل على الانغماس والظرفية (السامرائي، 2004). فالمؤمنون في علو ورفعة بسبب الهدى الذي هم عليه، بينما الضالون مغموسون في الضلال.

الجدول (1): دلالات حرف الجر "على" في القرآن الكريم (أمثلة مختارة)

دلالة "على"	السياق	الآية الكريمة
الاستعلاء المعنوي، الثبات، التمكن (المؤمنون مستعلون على الهدى، والضالون مغموسون في الضلال)	وصف حال المهتدين والضالين	﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: 24)
الظهور، الإبداء، الأمن (صنع على مرأى ومسمع، تحت رعاية ظاهرة)	تربية موسى عليه السلام	﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: 39)
الاستعلاء (الأغطية مستعلية على القلوب، تمنع الفهم)، التكبر، العتو	وصف قلوب المشركين	﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ (الإسراء: 45-46)

فالآيات لا تُتلى "إلى" المخاطبين، بل "عليهم"، مما يعني أنها تُثبت على قلوبهم وعقولهم وحياتهم، لتتخذ موقع السلطة والتأثير والحاكمية والتشريع. وهذا يتوافق مع المقصد الأساسي لنزول القرآن الكريم حيث لا يكفي مجرد الاستماع فيه؛ بل يتطلب الأمر فهمًا وتطبيقًا وتنزيلًا في الواقع. الأمر الذي يشير إلى أن فعل التلاوة هو الخطوة الأولية في عملية تحول روحي وفكري عميق للمتلقي لهذا القرآن، حيث تؤكد الكلمة الإلهية سموها وتمكن المتلقي من احتضان الهداية، ناقلة إياه من حالة الضلال إلى حالة الحق الرفيع.

5.3. النكات البلاغية في تعبير "يتلو عليهم" والوحدة البنائية:

تتجلى هذه العلاقة في مستويات عديدة؛ فاختيارُ تركيب الكلمات في القرآن يرتبط بالبنية الكلية للسياق والسورة، حيث إن توزيع الألفاظ، وتوظيف أشكال صرفية وأساليب بلاغية مخصوصة، يخدم "الوحدة الموضوعية" والمحاور الكبرى لكل مقطع قرآني. (أحمد، 2025، ص 34)

وتُعَدّ الوحدة البنائية للنصّ القرآني إطاراً عضوياً حياً يجمع بين انتقاء المفردة الدقيقة، وترتيبها السياقي، والبنية الكلية للخطاب الرباني. فليست المفردات في القرآن الكريم عناصر معزولة بيانية سامقة فحسب، بل تأتي كل كلمة لتتحمّل وظيفة دلالية وتربوية عميقة تسهم في خدمة الهدف والمقصد العام للنص، وتلتحم مع مثيلاتها في بناء محكم متكامل.

إن الدارس المتأمّل يلحظ بوضوح أن اختلاف ترتيب العناصر القرآنية—وخاصة في موضوعات مثل (التلاوة، التزكية، التعليم) لا يعود إلى مجرد التنويع أو الزخرفة الأسلوبية، بل يعكس خطة تربوية وإعجازية تحاكي خبرة الخطاب الإلهي بمقتضى الظروف وحاجات المخاطَبين.

فحينما وُجّه الدعاء الإبراهيمي في سورة البقرة إلى مثال المجتمع المثالي الطامح للكمال، جاء الترتيب ليبدأ بـ "التلاوة" ثم "التعليم" ثم "التزكية"، ليقدّم تأسيس العلم والمعرفة قبل البناء الأخلاقي والروحي (دراز، 1998، ص187). في المقابل، حين توجّه الخطاب إلى الأميين من العرب في واقعهم التاريخي المنغمس بالضلال، عُكست الأولوية: فبدأ بـ "التزكية" بعد "التلاوة"، ووضِع التعليم خطوة متأخرة؛ ذلك أنّ إصلاح الداخل مقدّم على ترسيخ العلوم، إذ لا يثمر العلم إلا في بيئة نقية النفس (القرطبي، 2003، ج18، ص78؛ الشعراوي، 1997، ج27، ص16852).

إن جمالية تعبير "يتلو عليهم" وإعجازه يكمنان في دقة اختيار الفعل "يتلو" وتضافره مع حرف الجر "على"، بالإضافة إلى ترابطه بالمهام النبوية الأخرى.

فالفعل "يتلو" مشتق من "التلاوة"، التي تعني القراءة المتواصلة المترنمة، حيث يتبع جزء منها جزءاً (السامرائي، 2004). إنها ليست مجرد قراءة (قراءة)، بل هي انخراط إيقاعي عميق مع النص يسهل الفهم والاستيعاب. يؤكد هذا الاختيار **على الطبيعة الشفهية والنقل الشفاهي المتواتر للقرآن وما فيه من اتساق وانسيابية فذّة مما يسهم في تأثيره الآسر** الذي يتجاوز مجرد النطق بالحروف إلى استحضار المعاني والتأثر بها.

هذا الاختيار اللغوي الدقيق والقوي يلخص جوهر الرسالة النبوية: إيصال الآيات الإلهية بطريقة تؤكد حقيقتها، وتطهر المتلقين، وتغرس المعرفة. هذه الدقة هي سمة مميزة للإعجاز القرآني، وتظهر أعلى درجات البلاغة والفصاحة، وترتبط بالوحدة البنائية للقرآن الكريم ومقاصده؛ فالقرآن نزل لتحقيق مقاصد عظيمة تتمثل في: التوحيد، التزكية، العمران.

والتعبير (يتلو عليهم) يرتبط بمهام نبوية أساسية قام بها النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: التزكية (التطهير) وتعليم الكتاب والحكمة. وهي الخطوة الأساسية التي تمكّن المراحل اللاحقة من التطهير الروحي والتنوير الفكري في عملية شاملة ومترابطة، يحققها التعبير بأجمل نظام وأدق صورة وأبلغ بيان.

إن الاقتران المستمر بين "يتلو عليهم" والتزكية والتعليم يكشف عن نموذج تربوي شامل متأصل في الرسالة النبوية. فالتلاوة (إدخال الهداية الإلهية) هي شرط مسبق للتزكية (التطهير الداخلي للنفس) والتعليم (الفهم

الفكري وتطبيق المعرفة). هذا ليس ترتيباً عشوائياً، بل هو تسلسل إلهي مقصود للتطور البشري. يكمن العنصر الإعجازي في كفاءة وكمال هذا النموذج، المصمم لتحويل الأفراد من "ضلال مبين" إلى هداية. هذا التسلسل يضمن معالجة الجوانب الفكرية والروحية للتنمية البشرية بطريقة متكاملة ومتآزرة. وهذا يعني أن النمو الروحي والفكري الحقيقي، كما يتصوره القرآن، يبدأ بتفاعل عميق في النص الإلهي. إنه يسلط الضوء على عدم قابلية الإيمان والأخلاق والمعرفة للانفصال، حيث يعمل القرآن كمحفز لهذه الجوانب الثلاثة. وهذا له آثار كبيرة على المناهج التعليمية والروحية في المجتمعات الإسلامية اليوم خاصة القائمة على تعلّم القرآن وتعليمه، مؤكداً مركزية التفاعل الحيّ مع النص القرآني كنقطة انطلاق للتنمية البشرية الشاملة.

وهذا دليل أيضاً على دقة البلاغة القرآنية وحكمتها العظيمة، فلكل سياق ما يناسبه: دعاء إبراهيم يمثل الرؤية المثالية للكمال، بينما وصف بعثة النبي محمد يراعي الواقع العملي للمخاطبين وحاجتهم الماسة للتطهير الأولي قبل التعمق في العلم. هذا يبرز أن القرآن الكريم ليس مجرد كتاب نظري، بل هو منهج حياة يراعي الفطرة البشرية وظروفها، ويقدم لها الحلول المتدرجة والمنطقية لتحقيق الهداية الشاملة.

إن هذا التدرج يؤكد أن التلاوة هي البوابة التي تفتح الطريق لعملية تحول شاملة، تبدأ بتطهير النفس وتنقيتها، ثم تتوج باكتساب العلم النافع والحكمة. فهو لا يُقدّم مقرّرات جامدة أو ترتيباً واحداً لا يتغيّر، بل هو مشروع حياة تفاعلي يستجيب بحيوية متجددة للواقع النفسي والاجتماعي للأفراد والمجتمعات. وتكمن في ذلك عظمة الإعجاز القرآني، من جهة أن الوحدة البنائية ليست قالباً جامداً، بل نظام دينامي يتغيّر وينمو بتغيّر أحوال الناس من جهة وفاعلية المنهج النبوي في التدرج في التعليم والتطبيق من جهة أخرى (الفراهي، 1991، ص36؛ العلواني، 2005، ص105–112).

ومن الأهمية بمكان أن ندرك أن هذه الوحدة البنائية—النابعة من تآزر المفردة، ترتيبها، وسياقها النصي—لا تكتفي بتحقيق الجمال اللغوي أو الاتساق الفني، بل تصون الرسالة الإيمانية والفكرية والأخلاقية التي جاء بها القرآن. فهي شرط لازم لفهم النص فهماً شمولياً يربأ بنا عن الاجتزاء، ويقود إلى استلهام روح القرآن الخالدة في كل السياقات والأزمان (السامرائي، 2007، ص202؛ الألوسي، 1415هـ، ج1، ص230).

وهنا يتضح أن لكل موضع في القرآن خصوصية مقصودة؛ إذ لا تكرر الكلمات أو الجمل أو التراكيب في نفس الترتيب والدلالة إلا لهدف نصي وسياقي محدد (دراز، 1998، ص187؛ حجازي، 1970، ص89-91)، وبما يخدم الوحدة البنائية أو العضوية للسياق والمعنى. يقول دراز رحمه الله: «القرآن منهج متكامل يراعي الفطرة

البشرية وظروفها المختلفة، ويواكب احتياجات المخاطَب من حيث هو، ويكشف عن حكمة إلهية في بناء المجتمع؛ فالبيان الرباني لا يغفل مرحلة ولا يتنافى مع واقع» (دراز، 1998، ص187).

ويلاحظ محمد محمود حجازي (1970، ص89-91) أن الانتقال بين التعليم والتزكية في السياقات القرآنية يعكس التكامل بين إصلاح الفكر (بالعلم) وإصلاح القلب والسلوك (بالتزكية)، وأن كلاهما «ضرورة بنائية في مشروع النهوض القرآني، وأن التلاوة دائماً هي البوابة التي تفتتح عملية التحول الروحي والفكري».

عليه، فإن التدرج في ترتيب المهام:

- يبرز المرونة في نظم النص القرآني وترتيبه واستجابته لأحوال المخاطب.
- يؤكد تكامل البناء التربوي للإنسان: فالبداية بالتلاوة (الوحي) ثم التزكية (التهيئة الروحية) ثم التعليم (الترسيخ العلمي) حين يكون الحال واقعياً، أو العكس في التصور المثالي.
- يعكس أن كل مفردة وترتيبها في النص القرآني يخضعان لحكمة دقيقة تتضافر في تحقيق الوحدة البنائية والمعنوية للنص الأعلى.

في ضوء ما سبق، تبدو الوحدة البنائية للنص القرآني علاقة عضوية بين انتقاء المفردة، ترتيبها، والبنية الكلية للسياق. إذ يُوظف القرآن اختلاف الترتيب ليبرهن أن "التلاوة – التزكية – التعليم" ليست أركاناً تقليدية أو سجعية محضة، بل برنامج حياتي مرن يستجيب لأحوال المخاطبين وظروفهم، ويشكل وحدة محكمة من العناية البناءة والإعجاز التدريجي (دراز، 1998، ص187؛ الشعراوي، 1997، ج27، ص16852؛ القرطبي، 2003، ج18، ص78).

الخاتمة

لقد كشفت هذه الدراسة عن عمق العناية التي أولاها العلماء وأهل البلاغة الأقدمون للمفردة القرآنية، مؤكدين أنها ليست مجرد ألفاظ، بل هي أوعية للمعاني، وأن قيمتها الحقيقية تكمن في نظمها وسياقها. فمن نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، التي نقلت التحليل اللغوي من التجزيء إلى الكلية، إلى منهج الزمخشري في الكشف عن دقائق المفردة ودلالاتها الصرفية، ومروراً بتركيز الراغب الأصفهاني على الدلالة السياقية كحَكَمٍ في تحديد المعنى، وصولاً إلى إسهامات الزركشي، وابن أبي الإصبع، وأبي هلال العسكري، وابن جني، تتجلى مدرسة متكاملة تقدّر المفردة القرآنية كحجر زاوية في صرح الإعجاز.

لقد أكدت الدراسة أن العلاقة بين المفردة القرآنية والوحدة البنائية للنص القرآني هي علاقة جوهرية لا انفصام فيها. فالمفردة ليست كياناً منعزلاً، بل هي لبنة أساسية تُسهم بدقتها واختيارها المعجز في بناء المعنى الكلي للنص، وتحقيق ترابطه الدلالي واللفظي على مستوى الآيات والسور والخطاب القرآني برمته. هذا التكامل بين الجزء والكل يمثل تحدياً لأي قراءة مجزأة أو سطحية للقرآن، ويدعو إلى تبني منهج شمولي يرى القرآن كنسيج عضوي متماسك.

وقد أظهر التحليل البلاغي لتعبير "يتلو عليهم" كيف تتجسد هذه العلاقة في نموذج تطبيقي. فالمواضع القرآنية لهذا التعبير، ودلالات حرف "على" التي تشير إلى الاستعلاء والتمكين، والنكات الإعجازية في الترتيب المتدرج للمهام النبوية، جميعها تشير إلى أن كل كلمة وحرف في القرآن مُختار بدقة متناهية لخدمة رسالة شاملة ومركبة. إن بلاغة المفردة القرآنية لا تُفهم إلا كجزء من الوحدة البنائية الكبرى للنص، وأن هذه الوحدة هي التي تمنح كل كلمة عمقها الدلالي وتأثيرها البلاغي.

بناءً على النتائج العميقة التي توصلت إليها هذه الدراسة حول مكانة المفردة القرآنية في الفكر البلاغي والفهم النصي، يمكن بلورة مجموعة من التوصيات والمقترحات العلمية والمنهجية، على النحو الآتي:

1. **تفعيل المنهج الشمولي في الدراسات البلاغية القرآنية:** ضرورة تجاوز المقاربات الجزئية أو التفكيكية للمفردة القرآنية، من خلال تبني منهج يُعلي من تكامل المفردة مع السياق النصي والبنية الكلية للآية والسورة. فدراسة المفردة لا تكتمل إلا ضمن نسيجها البنائي والدلالي في الخطاب القرآني.
2. **الاستفادة من مدارس البلاغة التراثية وتطويرها:** يُوصى بإحياء منجزات أعلام البلاغة، مثل عبد القاهر الجرجاني والزمخشري والراغب الأصفهاني والزركشي وغيرهم، والانفتاح على رؤاهم في التعامل مع المفردة وارتباطها بالوحدة الكلية للنص، مع السعي لتطوير هذه الإسهامات بما يواكب أدوات البحث اللساني الحديث.
3. **تشجيع الدراسات التطبيقية في بيان أسرار المفردة القرآنية:** دعم البحوث التطبيقية التي تحلل أمثلة محددة (منها نموذج "يتلو عليهم") وتُبرز كيف تُحدث المفردة فرقًا في التأثير البلاغي والدلالة، وذلك لإبراز الطاقة الإبداعية الكامنة في كل اختيار لغوي قرآني.
4. **تعزيز الربط بين التحليل البلاغي والقراءتين الجمالية والوظيفية:** الحث على المزج بين المقاربة الجمالية (التي تبرز الفاعلية البلاغية للمفردة في إبداع النص) والمقاربة الوظيفية (التي تبرز خدمتها للرسالة الكلية وحملها للمعاني العميقة).

5. **تضمين مقررات الدراسات القرآنية وحدات خاصة بعلم المفردة القرآنية** واقتراح تضمين برامج الجامعات للدراسات الإسلامية والبلاغة وحدات منهجية تركّز على تحليل المفردة، ومنهجية اختيارها، وصلتها بمجمل السياق القرآني.
6. **الاستفادة من تقنيات التحليل الحاسوبي للنص القرآني** للكشف عن نماذج الانتظام اللفظي والدلالي للمفردة ضمن الوحدة البنائية القرآنية، بما يدعم التصور الشمولي المقترح.

قائمة المراجع

القرآن الكريم.

أ

- إبراهيم، عبد الحليم. (2018). المفردة القرآنية ودلالاتها السياقية. الرياض: دار الميمان.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). الخصائص (تحقيق محمد علي النجار). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- أبو زيد، نصر حامد. (2003). مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الأسد، ناصر الدين. (1996). مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية (ط. 7). القاهرة: دار المعارف.
- الأصفهاني، الراغب. (2009). المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان عدنان داوودي). دمشق: دار القلم.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1999). تفسير القرآن العظيم (تحقيق سامي بن محمد سلامة). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الألوسي، شهاب الدين محمود. (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبو موسى، محمد محمد. (1993). البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية. القاهرة: مكتبة وهبة.

ب

- البوشيخي، الشاهد. (2011). نحو منهج لسانيات النص في التحليل الأدبي. الرباط: دار الأمان.

ج

- جبل، محمد حسن. (1985). الدلالات اللغوية والقرآنية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- جبل، محمد حسن. (2010). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الآداب.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1980). دلائل الإعجاز (تحقيق محمود محمد شاكر). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1984). أسرار البلاغة (تحقيق محمود محمد شاكر). القاهرة: مطبعة المدني.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1991). دلائل الإعجاز (تحقيق محمود محمد شاكر). جدة: دار المدني.

ح

- الحامض، محمد صادق. (2024). التماسك النصي في الخطاب القرآني. بغداد: دار الكتب العلمية.
- حجازي، محمد محمود. (1970). الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتاب العربي.
- حجازي، ع. م. (2012). البنية النصية في القرآن الكريم: دراسة في الاتساق والانسجام. القاهرة: دار الآفاق العربية.
- حسين، عبد القادر. (2017). علوم القرآن بين التأصيل والتجديد. بيروت: دار ابن حزم.

خ

- الخليفة، عبد الكريم. (2010). البحث الدلالي عند أبي هلال العسكري. الرياض: مكتبة الرشد.

د

- دراز، محمد عبد الله. (1998). النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم. الكويت: دار القلم.

ر

- راغب، إبراهيم. (2023). الدلالة الصرفية في القرآن الكريم. عمان: دار النفائس.
- رمضان، صلاح الدين. (2014). الترابط النصي في القرآن الكريم. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

ز

- الزركشي، بدر الدين. (1958). البرهان في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود. (1407هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود. (1987). الكشاف عن حقائق التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزهيري، صلاح عبد الفتاح. (2021). السياق ودلالة النص القرآني. القاهرة: دار الفكر العربي.

س

- السامرائي، فاضل صالح. (1998). لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. عمان: دار عمار.

- السامرائي، فاضل صالح. (2003). معاني النحو. عمان: دار الفكر.
- السامرائي، فاضل صالح. (2004). التعبير القرآني. عمان: دار عمار.
- السامرائي، فاضل صالح. (2007). لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. عمان: دار عمار.
- سبحاني، محمد عناية الله. (2017). الوحدة البنائية للسورة القرآنية. إسلام آباد: الجامعة الإسلامية العالمية.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988). الكتاب (تحقيق عبد السلام محمد هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- سيد قطب، إبراهيم حسين. (1972). في ظلال القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- سليمان، عبد الرحمن. (2005). منهج الدرس الدلالي عند العرب. تونس: دار الغرب الإسلامي.

ش

- الشافعي، محمد الأمين. (2022). دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني. الرياض: دار التدمرية.
- الشعراوي، محمد متولي. (1997). تفسير الشعراوي -الخواطر. القاهرة: مطابع أخبار اليوم.
- شعبان، عبد الحكيم. (2005). الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية. القاهرة: دار الفكر العربي.

ص

- الصعيدي، عبد المتعال. (1932). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. القاهرة: مكتبة الآداب.
- الصعيدي، عبد المتعال. (1936). البلاغة العالية في علم البيان. القاهرة: مكتبة الآداب.

ط

- الطبري، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق أحمد محمد شاكر). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطبرسي، فاضل بن الحسن (ملاحظة: الطبرسي غير وارد في نصك، إن كان موجودًا أضفه في مكانه الصحيح).

ع

- عبد الحليم، محمد عبد الحليم. (2001). قضايا في علوم القرآن. القاهرة: دار المعرفة.
- عبد الرحمن، عائشة. (1962). التفسير البياني للقرآن الكريم. القاهرة: دار المعارف.
- عبد الفتاح، محمود. (2008). البناء الفني للسورة القرآنية. القاهرة: دار الشروق.

- العسكري، أبو هلال. (1981). الفروق اللغوية (تحقيق محمد إبراهيم سليم). القاهرة: دار العلم والثقافة.
- العلواني، طه جابر. (2005). الوحدة البنائية للقرآن المجيد. القاهرة: دار الشروق.
- العلواني، طه جابر فياض. (2007). السياق: المفهوم، المنهج، النظرية. الإحياء، 26، 46-64.
- العلواني، رقية طه جابر. (2005، فبراير). أثر القراءة العُضَيْن وتداعياتها في فهم السُّنّة النبوية. ورقة مقدمة إلى الندوة العلمية الدولية الثانية، كلية الدراسات العربية والإسلامية، دبي، الإمارات العربية المتحدة.
- العلواني، رقية طه جابر. (2018، يناير). السياق الزماني والمكاني وأثرهما في فهم مقاصد القرآن: سورة الفاتحة أنموذجًا. مجلة جامعة كيرالا.
- العلواني، زينب ورقية طه جابر. (2025). تزكية النفس في القرآن الكريم: دراسة تحليلية في الدور النبوي لتأصيلها وتطبيقها. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 7(1)، 155-182.

ف

- الفراهي، عبد الحميد. (1991). نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان. حيدر آباد: دائرة الحميدية.

ق

- قحطان، عبد الرحمن. (2017). التماسك في النص القرآني. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد. (2003). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القمحاوي، محمد أحمد. (2001). البيان في روائع القرآن. القاهرة: عالم الكتب.
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (1993). خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. القاهرة: مكتبة وهبة.

المراجع الأجنبية:

- Abdurraheem, M. A. (2021). Textual coherence in the Qur'anic discourse: A linguistic analysis. International Journal of Quranic Studies, 15(2), 45-67.
- Ahmad, S. (2025). Unity and coherence in Quranic text: Contemporary approaches. Journal of Arabic Linguistics, 18(1), 78-95.
- Alharbi, A. M. (2021). Contextual semantics in Quranic vocabulary: The case of al-Raghib al-Isfahani. Islamic Studies Quarterly, 29(3), 112-128.

- Alwani, T. J. (2020). Structural unity in the Quran: Methodological considerations. American Journal of Islamic Studies, 12(4), 234-251.
- Haroon Rasheed, M. (2023). Context and meaning in Quranic interpretation. London Review of Islamic Studies, 8(1), 1-15.
- Shamsul Jamili Bin Yeob. (2024). Morphological analysis and semantic depth in Quranic lexicon. Southeast Asian Journal of Islamic Studies, 11(2), 116-134.